

181423 - تشعر بتأنيب الضمير حيث لم تذهب بابنتها للمستشفى مبكراً فماتت

السؤال

كان لديّ طفلة توفيت قبل سنتين عن عمر سنة و 7 أشهر ، وذلك لمرض بالدم منذ الولادة ، وبعد وفاتها إلى الآن وأنا أحس بالتأنيب مراراً ، ولا أدري عليّ ذنب بوفاتها أم لا ؛ حيث إنها بدأت أعراض مرضها تزداد ، ولم أذهب بها للمستشفى ، رحمة بها من الإبر وغيرها ، وحاولت الاعتناء بها كالعادة في المنزل وبعد يوم 6 ساعات ازدادت سوءاً وذهبنا بها للمستشفى ، ووجه الأطباء لي ولوالدها اللوم لعدم مجيئنا مباشرة حيث دخلت بغيبوبة وتوفيت بعد 3 أيام ، بالعادة لا تصل حالتها إلى هذا الحد من السوء عند تأخرنا بالذهاب بها للمستشفى .

ماذا عليّ وعلى والدها بالتفصيل جزاكم الله خيراً ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

فنعزيزكم أولاً بتعزية النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبرته ابنته ب وفاة ابنها فقال (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ) رواه البخاري (6228) ومسلم (923) من حديث أسامة بن زيد .
ونذكركم بحديث عظيم الوقع على النفس وعظيم الأجر في الآخرة ، فعن أبي موسى الأشعريّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ) رواه الترمذي (1021) وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي " صحيح الترمذي " .
فعليكم بالصبر والاحتساب وحمد الله على ما قَدَّرَ وقضى ، والعلم علم اليقين أن ما كتبه الله خير لكم ولها وشر دفعه عنكم وعنهما وأنه أرحم بالطفلة منكم وأرأف .

وهذا الموت مهما حذر الإنسان منه فلا بد أن تذوقه كل نفس ، وكلنا إليه صائرون صغاراً وكباراً أصحاباً ومرضى ، قال تعالى (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) الأعراف/ 34 ، وقال تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) لقمان/ 34 .

ولا حرج عليكما فيما فعلتما ، إن شاء الله ، فقد فعلتما ما تظناناه حسناً في مصلحتها ، وليس على وجه الأرض أحد أرحم

بالطفلة منك ومن والدها ، ولم يكن بحسبانكما أن يصل الأمر إلى ما وصل إليه ، فنرجو أن يرفع الله عنكم الحرج ، وها أنتِ
والدها قد ذهبتما بها إلى المستشفى عندما رأيتما الحالة تستدعي ذلك .

وإنما الذي ينبغي عليكما ، وعلى غيركما : الحذر من " الإهمال " والحذر أيضا من الشفقة الضارة ، وقد قيل : " أشفق على
ولدك من إشفائك عليه " ، فليس كل من سارع بابنه المريض إلى المستشفى قد أحسن إليه ، فنرجو من الله أن لا يكون
عليكما مؤاخذه في فعلكما ، واتركا معاتبة النفس والتأنيب على ما فات ، وقدا الخير لنفسيكما بالعمل الصالح ، والإكثار من
الإنجاب ، وتربية أولادكما على الدين والخلق .

والله أعلم